تقدم علم النفس

في مائة عام

تطوُّر البحث فيه

— ١ —

في مائة عام

لمحمد مظهر سعيد

أستاذ علم النفس بمعهد التربية وكلية أصول الدين

يقول الناس : أن علم النفس علم قديم ، نشأ مع الفلسفة في أقدم عصورها — من عهد افلاطون ، بل وقبل افلاطون — وسار معها في كل ميادينها كالتابع الامين ، لا يحيد عن اسلوبها وطريقها النظري في البحث ، قيد شعرة فلم تكن هناك مجارب واسعة ، ولا معامل معدة بمختلف الاجهزة ، ولا اختبارات مقننة ، ولا احصاءات ومشاهدات مضبوطة منظمة . ومع تحرج نواحي بحثه الخاصة به — أو بعبارة أدق ، بحوث بعض الفلاسفة التي تناولوها عرضاً ، ضمن ما بحثوا فيه — عن رأيين او ثلاثة : — تتناول النفس البشرية ، وأقسامها القديمة الثلاثة عند اليونان ، او الخمسة عند الفارابي وفلاسفة المسلمين ، الذين نقلوا عن اليونان . ثم الملكات العقلية الخاصة كالذاكرة والخيال ، وأخيراً الصلة بين وظائف العقل والبدن

على ان الدارس المحص الذي يتتبع تاريخ المباحث النفسية وتطورها ، لا يسعهُ الآن يقرر انهُ لم يكن هناك ، في اي عصر من العصور ، شيء منظم مرتب ، يصح ان يطلق عليه اسم (علم النفس) . وكل ما هناك آراء متفرقة لافراد من الفلاسفة ، وعدة ملاحظات فردية ، لبعض الباحثين في العقل البشري . ولكن ما كاد القرن التاسع عشر ينتصف حتى استطاع المفكرون ان يتحرروا من نير الفلسفة ، وقواعدها واساليبها النظرية في البحث . فخطا البحث خطوات واسعة ، هي في الواقع طفرة سريعة وثابة ، لا يعدلها شيء في تاريخ العلوم الاخرى . وتنوعت

مناحي البحث فيه ، حتى شملت كل شيء يمت للعقل بصلة . واتجه الباحثون بالضرورة اتجاهات متعددة متناقضة بعض الشيء ، وكوّنوا لانفسهم مذاهب ومدارس . وازداد التطاحن في سبيل البحث عن الحقيقة حتى صار علم النفس مسرحاً لمعارك ، دونها حروب التاريخ . على ان هذا كله كان من شأنه ان يحدد موضوعات البحث ، وينظم اسلوبه ، ويربط اجزاءه المتناثرة ، حتى تجمع من ذلك علم مرتب منظم ، له أساس علمي متين

ونستطيع ان نقول ، ان ما تمّ في كل عام من الاعوام المائة الاخيرة ، من التطور ، يفوق كل ما تقدمه في القرون السابقة المتعاقبة ، حتى ان الباحث ليكفيه ان يدرس تاريخ علم النفس في القرن الاخير لا غير

وسنحاول ان نستعرض في هذه العجالة ، اهم المدارس والمذاهب التي ظهرت في هذه الفترة وقد فصلها وبسطها الاستاذ فلوجل في كتابه النفس ، الذي ظهر أخيراً باسم (علم النفس في مائة عام) ولم يترك فيه زيادة لمستزيد . ويمكننا ان نقسم التطورات التي ألمّت بعلم النفس في المائة السنة الاخيرة الى ثلاثة أدوار

﴿ الدور الاول ﴾ : يبدأ من سنة ١٨٣٣ الى سنة ١٨٦٠ ، ويتميز بوجود تيارين متضادين يسودان ميدان علم النفس . فمن حيث طبيعة العقل البشري ، نجد فريقاً من العلماء ، ينظرون الى العقل نظرة آلية بحتة ، كما لو كان آلة ميكانيكية ، ليس لها شعور أو ارادة ، ولا تصرف خارج عن طبيعة تكوين مخه المادي . وفريق آخر يرى العقل كائناً حيّاً ، عاملاً متصرفاً لا يقف نشاطه عند حد . وكذلك نجد للعمليات العقلية ذاتها ووظائفها تفسيرين متضادين : الأول يفترض وجود ملكات عقلية كل منها تعمل مستقلة عن غيرها الى حدّ ما . وتكون قوية على وجه العموم عند شخص ما وضعيفة جداً عند الشخص الآخر . فالشخص الذي وهبهُ الله ملكة الذاكرة مثلاً يكون سريع الحفظ سريع التذكر ، يذكر كل ما وقع تحت حسه من الحوادث الماضية في اي وقت يشاء وبأقل مجهود ممكن . ثم ان كل ملكة من هذه الملكات قابلة للتحسن بالتمرين حتى تصل الى حد الكمال . فحفظ الشعر مثلاً يقوي الذاكرة على وجه العموم ، حتى يصبح صاحبها قويّاً في تذكر الامور الاخرى غير الشعر . وهذا المذهب — مذهب الملكات العقلية — من أقدم الامور التي اعتقد العلماء في صحتها من ايام افلاطون ، الى ان اثبتت التجارب في اوائل القرن الحاضر بالبرهان القاطع فساده وبطلانه . ثم المدرسة الاخرى التي تفسر العمليات العقلية على اساس تداعي المعاني بقوانينه القديمة المعروفة : — وهي الاقتران الزماني والمكاني والتشابه والتضاد ونجد كل فريق من العلماء ينحو في بحثه منحىً خاصّاً ، ويفرض لتعليل اسس علم النفس والحياة العقلية فروضاً غريبة . فمدرسة هربارت وبراون وستيوارت مل وبنيكا وضعت فكرة الكيمياء

العقلية ، التي تعتبر العقل معملاً يخرج الافكار كما تخرج الاملاح من تفاعل المواد الكيميائية . وخطا بورز بعلم النراسة خطوات جريئة لتحديد شكل عقلية خاصة مركزاً في الجهاز العصبي وجعل بين Bain كل همه في جمع التفاصيل بصرف النظر عن التفسير . وتفوق عظيم ترتز على أثر علماء الفزيولوجيا ، الذين جعلوا علم النفس علماً عضوياً بحتاً كعلم وظائف الاعضاء . فتوصل من دراسته الواسعة للاحساس البصري والسمعي الى مذهب « الطاقات » التي تقوم بها الاعصاب الحسية . وخطا فبر Weber ، وفخنر Fechner خطوة اخرى جريئة فاكسبا علم النفس صبغة فيزيقية ترمي الى تحديد العلاقة الجوهرية بين العقل والبدن

﴿ الدور الثاني ﴾ من ١٨٦٠ — ١٩٠٠ يتميز هذا الدور بظهور ثلاثة ازواج من الآراء والمذاهب المتعارضة . فهناك نجد النظرية النظامية Systematic التي تحاول ان تخلق انظمة على مثال النظم الفلسفية ترد اليها كل الظواهر العقلية ومدارها في البحث ، النظر الفلسفي العقلي . وتقابلها النظرية التجريبية Experimental التي كان لنشط وانجهاوس وميز Wundt, Ebbinghaus, Muller الفضل الاكبر في ابرازها . وان كانت جهودهم في اول الامر موجهة الى الاهتمام بتجارب الادراك الحسي والتداعي والانفعال والذاكرة . وفي الناحية الثانية نجد رأي صللي وفولكمان Sully, Volkmann الذين ترسموا بين وهربارت في أن المدار في دراسة العمليات العقلية يجب ان يكون على المحتوي Contentual . ويقابلها الرأي الفعلي او الواقعي Actual الذي اخذ برنتانو وانصاره من اتباع المدرسة النمساوية مثل أيرنفلس وميتونج Ehrenfels, Meinong ، ثم الاساتذة الاعلام جيمس ووارد وستاوت ونيس وهوفوج وكولب . فهؤلاء يقولون بأن دراسة العملية العقلية يجب ان تكون موجهة للعملية ذاتها أو العقل الحادث وطريقة حدوثه بصرف النظر عن المحتويات او العناصر التي تشملها العملية

واخيراً نجد مدرسة جالتون الانجليزي تهتم بدراسة الافراد والفوارق الفردية وتستعين بالاحصاء والدراسات الفردية والتجارب العملية فتؤسس مدرسة علم النفس الافرادي Individualistic التي استقرت في امريكا وانتشرت على يد كاتل Cattell وتقابلها المدرسة الاخرى التي تدرس العقل على وجه العموم عند بني الانسان بصرف النظر عن الفوارق الفردية وتسمى المدرسة العامة General

ومن المدارس القديمة التي استمرت في هذا الدور المدرسة الفزيولوجية ممثلة في بحوث بروكا وفرنيك وجوتز Broca, Wernick, Gotz عن تحديد الوظائف المخية ، وجاكسون وشرنجتون Sherrington عن الافعال المنعكسة وافعالها . ثم اخيراً في بحوث بافلف Pavlov الروسي عن الافعال المنعكسة الشرطية او المعدلة او المحوّلة

وخطا علم النفس على وجه العموم خطوة اخرى واسعة المدى وامتدت بحوثه الى ميادين الطفل والحيوان وعلوم الانسان والاجتماع

﴿ الدور الثالث ﴾ من سنة ١٩٠٠ ، ظهرت في هذا الدور مدارس ومذاهب متعددة وقف بعضها أزاء بعض كالدويلات المتعادية كل منها تشن الغارة على حدود ما يجاورها ليتسع سلطانها بما تضمه اليها من املاك الغير . فهناك خمس نزعات جديدة متناقضة

ففي الناحية الاولى نجد المدرسة التركيبية Structural وعلى رأسها تتشنر Titchner تحاول ان تعرف ما هو العقل وما تركيبه ، وطبيعة عملياته وتعارضها المدرسة الوظيفية Functional وعلى رأسها ديوى وأنجل وجدد Dewey, Angell, Judd وهذه تبحث في الغرض من وجود العقل وفائدته وما ترمي اليه كل وظيفة من وظائفه . فالاولى تبحث عن السبب والثانية تقنع بالنتيجة . ومن الناحية الثانية نجد مدرسة التداعي او الاصولية Elementarism القديمة ويقابلها المدرسة التشكيلية أو الجشتالت Configuration, Gestalt التي تحاول هدم المدارس القديمة وهي مدرسة المانية أسسها فرتهايمر وكهلر وكوفكا Wertheimer, Köhler, Koffka . وتلخص آراؤها في ان المواقف العقلية يجب ان تدرس بالجملة لا موقفاً موقفاً ، وبالتركيب لا بالتحليل ، كما هي كائنة جملة على اعتبار كل منها شيئاً واحداً ، لا يتجزأ ، وليست مكونة من وحدات حسية أو ذرات Atoms فالاولى تفصل وتحلل بالاجزاء والثانية تجمع وتحلل بالكليات . وقد خطت هذه المدرسة في السنوات الاخيرة خطىً واسعة سريعة فعالة وعززت آراءها بتجارب واسعة النطاق قامت بها في صبر وأناة ودقة تمحيص ، مما يجعلنا نعتقد انها ستسود الميدان وترد كل الآراء المتنافرة الى حقيقة واحدة . وقد اكتسبت قوة فوق قوتها بالمذهب الجديد الذي وضعهُ سبيرمان زعيم علماء النفس الانجليز ورسم له قوانين ثلاثة هي في علم النفس كقوانين الجاذبية وتسمى Noo-genetic Laws وهذا المذهب لا يحلل الظواهر العقلية الى ذرات وفروض وانما الى خواصها ، الملاحظة بالفعل ، والعلاقات القائمة بين اجزائها

ومن الناحية الثالثة نجد مدرسة السلوكيين التي لا شأن لها بالامور العقلية ، لانها تجد كل حلولها في الحركات البدنية التي تصدر عن البدن والجهاز العصبي ، من دون الحاجة الى افتراض عقل ، له وظائف اخرى غير البدن ، وبمجال آخر لايخضع لقوانين الحياة المادية . وقد نشأت هذه المدرسة اولاً لتعارض مدرسة التأمل الباطني Introspectionism التي تستند كل تفاسيرها من تأمل الاشخاص لذاتهم وما يدور في عقولهم وتسجيل ملحوظاتهم عنها . ونادت هذه المدرسة بالشك في عملية التأمل الباطن لانها خفية وخاضعة لعوامل شخصية متباينة ولا يمكن ان توصلنا الى حقائق عامة بطريقة عملية ، ثم لانصرافها لدراسة الحيوان الذي يستحيل عليه ان يتأمل تأملاً

باطلية وهو ان فعل فعلا فلا يستطيع ان يجدها عفواً . وما دامت كل الظواهر العقلية الموجودة عند الانسان موجودة بذاتها عند الحيوان فلا حاجة بهم الى استبدال فروض اخرى لتعليل الحياة العقلية خارجة عن دائرة الحيوان وكأنهم بهذا قد جعلوا الانسان حيواناً خاصاً لجهاز شخصي لا يقوم باكثر من عدة افعال منعكسة اكثرها بسيطة أو معقدة فتصبح غرائز . وبلغ من تضامن هاتين المدرستين ان هدمت إحداهما الاخرى

ومن الناحية الرابعة نجد المدرسة الآلية Mechanistic التي نشأت أصلاً كثورة على علم النفس القديم الذي يصور العقل البشري كشيء لا وجود لهُ الاَّ ليشبع رغباته وتعارضها مدرسة ما كدوجل Mc Dougall الغرضية او الهورمية Purposive, Hormic التي أحيت المذهب الذي نادى به افلاطون قال ان الله خلق كل شيء كائن حي يسعى لغرض يدركه وقد كشفت هيئة المدرسة ما كان غامضاً في بحث الغرائز والاستعدادات والسلوك الانساني واكتسحت كل ما أمامها في زمن قصير

وأخيراً نجد مدرسة الشعور Consciousness التي تعنى بدراسة اليقظة والشعور الكامل ، وتنظر الى كل الظواهر الاخرى التي تصدر عن الانسان في حالة النوم والاحلام والشذوذ والاضطراب كعمليات عابثة لا قيمة لها ، وان كل العمليات العقلية الهامة تصدر في اثناء الشعور فدراستها تهاون بدراسة الشعور ذاته . وتعارضها المدرسة الحديثة مدرسة اللاشعور Unconscious التي جربت بخطى واسعة وقامت بالمعجزات في تعليل كل الظواهر العقلية الغريبة ، تعليلاً صحيحاً معقولاً ، ومعالجة كل الاضطرابات العصبية وحالات الامراض العقلية التي كان الطب الى عهد قريب يعجز عن مداواتها . واصبح لطريقة التحليل النفساني Psycho-Analysis مقام محترم حتى صرنا نقول ان الشاذ هو الطريق لدراسة العادي واللاشعور هو مفتاح الشعور

واخيراً ظهرت في الميدان امور جليلة الخطر عظيمة الشأن توجت جهود علماء النفس ، وأقبل عليها الناس من كل حدب حتى صارت مرضاً عالمياً لا غنى لكل بلد ناهض من الاخذ بأسبابه . وعلى رأسها اختبارات الذكاء والتوجيه المهني والعيادات السيكولوجية لتقويم السلوك ومعالجة الشذوذ

وقد يخيل الى القارىء العادي غير المتصل بعلم النفس او الدارس لفروعه وأصوله المتتبع لتطوراته الملم بكل جديد فيه ، ان هذه الفوضى لا يمكن أن تخلق علماً محترماً ، وان علم النفس كما حدثني الكثير ممن لا يعرفون — لا يزال شيئاً نظريًّا يتطاير في الهواء . وهذا في الحق وهمٌ باطل . لان هذه الجهود الجبارة هي في ذاتها دليل على بقائه لانه صالح للبقاء ، وعلى رقيه وسيره للامام نحو الكمال بخطى واسعة ليس لها مثيل في تاريخ العلم . لان الباحثين فيه رجال علماء اخصاء مختصون لعلمهم متفردون فرسانهم ، يتطاحنون ويتعاركون كل بوسيلته وطريقته

للوصول الى الحقيقة المدفونة ، ولا مصلحة لاحدهم في ان يستبد برأيه بالباطل . ولذلك تجدهم اكثر اتمام تسليماً بالحق اذا قام الدليل عليه . ويكفي ان يعرف القارىء ان الامم المتمدينة جميعها تتعاون معاً على القيام ببحث واحد يوصل الى حقيقة ما . وقد وحدوا كلمتهم وجمعوا امرهم وهذه مجلاتهم العلمية التي لا عدد لها وجمعياتهم العلمية تلخص في كل عام اهم البحوث التي اجريت فيه وتذكر كل ما يهم الانسان الاطلاع عليه في مجلدات خاصة ، بحيث يتسنى للدارس ان يلم فيه بكل شيء ، بطريقة منظمة لا مثيل لها في اي علم آخر . وها قد انجلت المعركة اخيراً عن موت مدارس كثيرة الى حيث لا رجعة . وقد دفنا في العام الماضي مذهب الملكات العقلية وفي هذا العام مدرسة المذكين والتداعي . والغلبة الآن للجشتالت وعلم النفس التجريبي واللاشعور . ويحق لنا معشر المشتغلين بهذا العلم ان نغتبط كل الاغتباط بما وصلنا اليه . ويكفينا فخراً اننا الآن نذأب على تحسين الانتاج في كل ناحية من نواحي النشاط النفسي . ونظن انشاء الله بأن نخلق من بني الانسان جنساً اقرب الى الكمال

— ٢ —

تطور البحث في علم السيكولوجيا

لعفيف عبد الوهاب

حلقة السيكولوجيا بجامعة بيروت الاميركية

نشأ علم السيكولوجيا كبحث فلسفي وطرقه علماء كثيرون اشهرهم ارسطو الذي وضع رسالته « في النفس » وقال ان النفس كناية عن مجموعة حوافز حيوانية وقوى عقلية مستقلة عن تلك وتختلف عنها كثيراً في وظائفها . فالعوامل العقلية ترشد المرء الى الصواب ومعرفة الحقيقة اما الحوافز فتقوده الى الامور المادية الدنيوية المنحطة . وقد عمت هذه الفكرة فلسفة العصور الوسطى شأن تعاليم ارسطو كلها وصبغت بصبغة دينية ، فالروح تأمر بنواميس آلهية سماوية أما الجسد ففاسد لا علاقة له بالروح

بعد هذه الفترة المظلمة بزغت اشعة النهضة العلمية فبرهن العلامة جاليليو ان معظم القوى الطبيعية تسير بدافع الحركة وقوة الاستمرار الذاتي واستعمل هارفي بعض هذه القوانين لشرح الدورة الدموية وفكر ديكارت تقليداً لهذين العالمين ان يأخذ نفس هذه الاسس لشرح تصرفات الانسان والحيوان العقلية . ونظريته في ذلك انهُ عند ما يضغط شيء خارجي على عصب حساس من الجسم يدفع هذا الضغط سائلاً من العصب الحساس الى الدماغ ومن الدماغ

الى العصب الصماخي او العصل . وقال ان الروح مركزها في الدماغ وان لها ميزة التدخل في العوامل الداخلة اليه والخارجة منهُ

ثم جاء هُبز فقبل نظرية ديكارت وزاد عليها بقوله أن هذه الحركة التي تبتدىء بضغط خارجي على الاعصاب وتنتهي بحركة في العضلات تنتج بقوة استمرارها الذاتي الذكريات والآراء والتخيلات. وكان قد عزى ديكارت هذه الحالات العقلية الى الغدة الصنوبرية الموجودة بين شقتي الدماغ

وفي اوائل القرن التاسع عشر انتشر المبدأ الارتباطي Association وقد شرح اتباع هذا المبدأ التذكارات والانتقالات الفكرية بطريقة التسلسل او التداعي . ومثال ذلك انك ترى شخصاً لابساً قبعة من شكل معين فتتذكر صديقاً لك كان يرتدي قبعة من النوع نفسه فرؤيتك للقبعة كانت مدعاة لتذكر صديقك لما كان بين القبعة والصديق من رابطة كائنة وعلاقة متينة

وفي اوائل هذا القرن ايضاً تقدم علم الكيمياء تقدماً محسوساً وكان لطريقته التحليلية أثرها الظاهر في تفكير العلماء في ذلك الوقت . واصبح علماء السيكولوجيا ذوي نظرات تحليلية . واخصهم بالذكر اتباع المبدأ الارتباطي فانهم اخذوا يقسمون المسائل التي يعالجونها الى اجزائها الاولية ويحاولون ان يعرفوا كيفية تركيبها والنواميس التي تتبع في هذا التركيب . وعلى اثر هذا التطور شاع التعريف القائل من أن السيكولوجيا هي الكيمياء العقلية نظراً للتقارب بين اساليب العلمين التحليلية

وفي عام ١٨٧٩ اسس العلامة فنط Wundt أول مختبر لعلم السيكولوجيا كفرع من مختبره الفسيولوجي لما بين العلمين من تقارب في معضلاتهما كالذاكرة والادراك وتأسيس هذا المختبر جاء خطوة جريئة لنقضاء على طريقة البحث القديمة المبنية على الذاكرة والاختبار البسيط ، اذ أصبح البحث السيكولوجي يرتكز على الطرق العلمية البحتة

في هذا الوقت كانت نظرية داروين في النشوء والارتقاء تنتشر بسرعة زائدة . وما لبثت ان ظهرت نتائجها في مباحث علماء السيكولوجيا عن التطور العقلي في الفرد وفي الجنس ، وبلغ تأثير الوراثة والمحيط فيه ، وعن نفسية الحيوان ونفسية الطفل ، وعن الفروق بين الافراد والشعوب وقس على ذلك من الابحاث العميقة المبنية على كل من علمي الحياة والاحصاء

ثم ان تقدم علم الشذوذ العقلي Psychiatry وانقسام علمائه الى فئتين هذه ترى اسباب الشذوذ في خلل دماغي كمرض او جرح في الدماغ نفسه ، وتلك تراها في جوّ عقلي نفساني لا علاقة لهُ بمادة الدماغ ، فتح باباً آخر للدرس والبحث

ومجمل القول هو ان جميع هذه التأثرات من مختلف العلوم قد اضفت الصلة الوثيقة ما بين السيكولوجيا والفلسفة وربطتها ربطاً محكماً بالعلوم الطبيعية ، وأصبح علماء السيكولوجيا في اواخر القرن التاسع عشر زمرة صغيرة العدد تتقدم في طرقها العلمية تقدماً مطرداً . وعلى الرغم من انها

حاولت درس السيكولوجي درساً موضوعيًّا مجرداً Objective فقد حددت منطقة درسها بالوعي واعتمدت في تحديدها هذا طريقة التأمل الباطني Introspection

هذه حالة السيكولوجيا عندما قامت مدارسنا الحديثة لتثور ضدها وتحرر لنا من اعتقاداتها وطرقها القديمة

قامت مدرسة السلوكيين Behaviorism اولى هذه المدارس ثائرة على طريقة التأمل الباطني وعلى تحديد السيكولوجيا كعلم يبحث في الوعي وأكد اصحابها أن الوعي لا يمكن درسه بطريقة علمية مجردة قائمة على الاستقراء والتجربة ولذلك فهو ليس بكفوء لان يبنى عليه علم ثابت الاركان بل يجب ان تقتصر السيكولوجيا على درس تصرفات المرء وسلوكه درساً موضوعيًّا كأنهُ مظهر من مظاهر الطبيعة لا غير وبحيث يستطاع مراقبة اعماله بواسطة التجارب والملاحظة الدقيقة

ثم قامت مدرسة التحليل النفسي Psycho-Analysis فقالت ان علم السيكولوجيا يجب ان لا يقتصر على الوعي فحسب بل يجب ان يتعداه الى درس العقل الباطن Subconscious ويعتقد اتباع هذه المدرسة أن هناك ظواهر نفسانية لا يمكن درسها بالطريقة العلمية المجردة التي اختطها السلوكيون لانفسهم وقاموا بتجارب واساليب مرتكزة على الاستيحاء الذاتي . وقد كان الدافع الاهم لقيام هذه المدرسة الابحاث التي قام بها فرويد Freud وادلر Adler في معالجتهما للشذوذ النفساني اذ اثبتا اهمية الحياة الباطنية في سلوك الفرد

ثم قامت المدرسة الغائية Hormic مناقضة لما ادعتهُ مدرسة السلوكيين من أن تصرف الانسان هو سلسلة متصلة بعضها ببعض اتصالاً ميكانيكيًّا محضاً مؤكدة أن وراء التصرف البشري دافع نحو غاية مثلى توحد مظاهر الحياة وتجعل لها معنى

واخيراً ظهر في مستهل القرن العشرين زمرة من علماء الالمان في جامعة فرنكفورت بمدرسة جديدة دعيت فيما بعد بالمدرسة الشكلية Gestalt . وقد قامت كنورة فكرية على الاساليب التي اتبعها الارتباطيون وعلى رأسهم ثنط . وانكرت هذه المدرسة الطريقة التحليلية المحضة قائلة انهُ مهما تفننا في دراسة الاتصالات النفسية والتجارب العقلية فاننا لن نصل الى معرفة كنهها اذا لم نعتبرها جميعاً « كشكل انموذجي » . ويعتقد الشكليون مؤلاء أن هذه الاشكال هي وحدات تامة يدركها العقل ادراكاً فطريًّا لا اجزاء صغيرة تجتمع فتركب وحدة كما كان يظن اصحاب المدارس الفكرية القديمة . وقد ثارت هذه المدرسة على تعاليم السلوكيين ايضاً واجرت تجارب علمية كان لها الوقع العظيم عند علماء النفس واشهرها تجارب كولر Köhler في ذكاء القرود وورتيمر Wertheimer في الحركة والحجم

هذه كلمة عامة ذكرنا بها التطورات التي طرأت على السيكولوجيا وعسى ان يكون لنا في المستقبل متسع من الوقت ندرس فيه بعض هذه المدارس الحديثة بشيء من الاسهاب